من رحمة الله وهذا خلاف وصف المومنين فانهم يشكرونه عند النعمة ويرجونه
عند الشدة وقرا ابو عمرو والكسائي بكسر النون بعد القاف والباقون بالفتح
اولم يروا اي يعلموا ان الله يبسط الرزق اي يوسعه لمن يشا امتحانا
ويقدر اي يضيق لمن يشا ابتلا وهذا شانه دائما مع الشخص الواحد في اوقات
متعاقبة متباعدة ومتقاربة ومع الاشخاص ولو في الوقت الواحد فلو اعتبروا
حال قبضه سبحنه لم يبطروا ولو اعتبروا حال بسطه لم يقنطوا بل كان حالهم
الصبر في البلا والشكر في الرخا والاقلاع عن السيئة التي نزل بسببها القضا
ولما لم تغن عن احد منهم في استجلاب الرزق قوته وغزارة عقله ودقة مكره
وكثرة حيله ولا ضره ضعفه وقلة عقله وعجز حيلته وكان ذلك امرا عظيما
ومنزعا مع شدة ظهوره وجلالته خفيا دقيقا قال بعضهم
كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه ۰ وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
اشار سبحنه الى عظمته بقوله موكدا لان عملهم في شدة اهتمامهم بالسعي
في الدنيا عمل من يظن ان تحصيله انما هو على قدر الاجتهاد في الاسباب
ان في ذلك اي الامر العظيم من الاقتار في وقت والاغناء في اخرى والتوسع على
والتقتير والتوسيع على الحر والامن من زوال الحاضر من النعم مع تكرر المشاهدة للزوال
في النفس والغير واليأس من حصولها عند المحنة مع كثرة وجدان الفرج
وغير ذلك من اسرار الاية لايات اي دلالات واضحات على الوحدانية
لله تعالى وكمال العلم وتمام القدرة وانه لا فاعل في الحقيقة الا هو لكن لقوم
اي ذي همم وكفاية في القيام بما يحق لهم ان يقوموا به لقوم يؤمنون اي يوجد
هذا الوصف ويديمون تجديده كل وقت لما يتواصل عندهم من قيام الادلة
بادامة التامل والامعان والتفكر والاعتماد في الرزق على من قال ولقد يسرنا
القران فهل من مدكر اي من طالب علم فيعان عليه فلا يفرحون بالنعم اذا
حصلت خوفا من زوالها اذا اراد الفاعل ذلك ولا ييأسون فيها اذا زالت
رجاء في اتيانها فضلا من الرازق لان افضل العبادة انتظار الفرج بل
هم بما عليهم من وظايف العبادة واجبها ومندوبها معرضون عما سوى ذلك
قد وكلوا امر الرزق الى من تولى امره وفرغ عن قسمه وقام بضمانه وهو القدير العليم
ولما افهم ذلك عدم الاكتار بالدنيا لان الاكدار بها لا تزيدها والتهاون
بها لا ينقصها قال تعالى مخاطبا لاعظم المتاهلين لتنفيذ اوامره فات
يا خير الخلق ذا القربى اي القرابة حقه اي من البر والصلة لان احق الناس
بالبر صلة الرحم جودا او كرما والمسكين سوا كان ذا قرابة ام لا وابن السبيل
وابن السبيل وهو المسافر كذلك من الصدقة وامة النبي صلى الله عليه وسلم
تبع له في ذلك تغنيه عدم ذكر بقية الاصناف تدل على ان ذلك في صدقة التطوع
ودخل الفقير من باب اولى لانه اسوا حالا من المسكين فان قيل كيف تعلق قوله تعالى

فائدة القربى

قوله تعالى فات ذا القربى حقه بما قبله حتى جي بالفا اجيب بانه لما ذكر ان
السيئة اصابتهم بما قدمت ايديهم اتبعه ذكر ما يجب ان يفعل وما يجب
ان يترك وقد احتج ابو حنيفة بهذه الاية في وجوب النفقة للمحارم اذا كانوا
محتاجين عاجزين عن الكسب وعند الشافعي لا نفقة بالقرابة الا على
الولد والوالدين قاس سائر القرابة على ابن العم لانه لا ولادة بينهم ولما
رغب فيه بقوله تعالى ذلك اي الايتا العالي الرتبة خير للذين يريدون
وجه الله اي ذاته وجهته وجانبه اي يقصدون بمعروفهم اياه خالصا
وجهه كقوله تعالى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى اي يقصدون جهة التقرب
الى الله تعالى لا جهة اخرى والمعنيان متقاربان ولكن الطريقة مختلفة
واولئك اي العالو الرتبة لغناهم عن كل فان هم المفلحون اي الفائزون
الذين لا يشوب فلاحهم شي واما غيرهم فخايب اما من لم ينفق فواضح
واما من انفق على وجه الربا فقد خسر ماله وابقى عليه وباله كما قال تعالى
وما اتيتم من ربا اي مال على وجه الربا المحرم بزيادة في المعاملة او المكروه
بعطية يتوقع بها مزيد مكافاة وكان هذا محرما على النبي صلى الله عليه
وسلم لقوله تعالى ولا تمنن تستكثر اي لا تعط وتطلب اكثر مما اعطيت
تشريفا له وكره لعامة الناس فسمي باسم المطلوب من الزيادة في المعا ملة
فالربا ربوان فالحرام كل قرض يوخذ فيه اكثر منه او يجر منفعة والذي
ليس بحرام ان يستدعي بهديته او يهبه اكثر منها وقرا ابن كثير بقصر
الهمزة بمعنى ما جيتم به من اعطا ربا والباقون بمدها ليربوا اي يزيد
ويكثر ذلك في اموال الناس اي يحصل فيه زيادة تكون اموال الناس ظرفا
لها هو كناية عن ان الزيادة التي ياخذ المربي من اموالهم لا يملكها اصلا
وقرا نافع بتا الخطاب بعد اللام مضمومة وسكون الواو والباقون بالياء التحتية
مفتوحة وفتح الواو فلا يربوا اي يزكوا وينموا فلا ثواب فيه عند الله اي
الملك الاعلى الذي له الغنا المطلق وصفات الكمال وكل ما لا يربو عند الله
فهو ممحوق لا وجود له فانه الى فنا وان كثر يمحق الله الربا ويربي الصدقات
ولما ذكر ما زيادته نقص اتبعه ما نقصه زيادة بقوله وما اتيتم اي اعطيتم
من زكاة اي صدقة وعبر عنها بذلك ليفيد الطهارة والزيادة اي تطهرون
اموالكم من الشبه وابدانكم من مواد الخبث واخلاقكم من الغل والدنس ولما
كان الاخلاص عزيزا اشار الى عظمته بتكريره بقوله تعالى تريدون اي بها
وجه الله اي عظمة الملك الاعلى فيعرضون من حقه ما يلائم عندهم كل
ما سواه فيخلصون له فاولئك هم المضعفون اي ذوو الاضعاف الذين ضاعفوا
اموالهم في الدنيا بسبب ذلك بالحفظ والبركة وفي الاخرة بكثرة
الثواب عند الله من عشر امثاله الى ما لا حصر له ونظير المضعف

Copyright © King Saud University